

شرح تائية الإلبيري - الدرس 51) د. عماد السواعير

عماد السواعير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له - [00:00:04](#)

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلوات ربي وسلامه عليه - [00:00:22](#)

وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد احبتي في الله هذا هو اللقاء الخامس عشر من لقاءات شرح تائية ابي اسحاق الايلي رحمه الله تعالى رحمة واسعة - [00:00:42](#)

وكنا قد تكلمنا في مجلسنا الماضي عن اثار الذنوب والمعاصي وبيننا ان الذنب يزيي بالعبد في الدنيا والاخرة وان للذنب قبحا وشؤما وشرا وشرورا تلحق العبد وتنااله في الدنيا والاخرة. والناظم رحمه الله - [00:01:03](#)

بعد ان تحدث عن اثار الذنب والمعصية وما يصنعه الذنب بالعبد وما تصنعه الطاعة بالعبد قال وانت لم تعرف بعيب وانت الان لم تعرف بعيب ولا دنست ثوبك مذ نشأت - [00:01:27](#)

ولا سابقت في ميدان زور ولا اوضعت فيه ولا خببت. فان لم تتأ عنه نشبت فيه ومنك بالخلاص اذا نشبت ودنس ودنس ما تطهر منك حتى كأنك قبل ذلك ما طهرت وصرت اسير ذنبك في وثاق - [00:01:47](#)

وكيف لك وقد اسرت وخف ابناء جنسك واخش منهم كما تخشى الدراغم والسبنت الناظم رحمه الله في هذه الابيات اللطيفة والتي جاءت بعد حديثه عن اثر الذنب والمعصية وذكرنا احبتي الكرام - [00:02:14](#)

ان للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه كما قيل وقوة في البدن وساعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق وذكرنا ان للسيئة ظلمة في الوجه والقلب وهنا في البدن وضيقا في الرزق وبغضا في قلوب الخلق - [00:02:41](#)

ويحسن بنا ها هنا يا كرام ان نذكر لكم كلمة لطيفة لطبيب القلوب وفقهها الامام ابن القيم رحمه الله يلخص فيها ذلك كله ويقول وها هنا نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في امر الذنب - [00:03:07](#)

وهي انهم لا يرون تأثيره في الحال وقد يتأخر تأثيره فينسى ويظن العبد الا يغبر بعد ذلك. وان الامر كما قال القائل اذا لم يغبر حائط في وقوعه فليس له بعد الوقوع غبار. وسبحان الله - [00:03:33](#)

ماذا اهلكت هذه النكتة من الخلق وكم ازال غبار نعمة وكم جلبت من نقمة وما اكثر المغترين بها العلماء والفضلاء فضلا عن الجهال. وما اكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء فضلا عن الجهال - [00:03:58](#)

ولم يعلم المغتر ان الذنب ينقض ولو بعد حين كما ينقض السهم وكما ينقض الجرح المندمل على الغش والدغل وقد ذكر الامام احمد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه - [00:04:23](#)

انه قال اعبدوا الله كأنكم ترونه عدوا انفسكم من الموتى واعلموا ان قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم. واعلموا ان البر لا يبلى وان الاثم لا ينسى. وها هنا الشاهد انتهى كلامه رحمه الله - [00:04:43](#)

ومفاده وخلاصته ان العبد في سيره الى الله جل وعلا في السير المعوج الى الله والذي خلط فيه عملا صالحا وعملا قبيحا قد لا يرى اثرا للذنب والمعصية لا يرى اثرا ظاهرا - [00:05:12](#)

للذنب والمعصية فيغتر بان لم ير غبار سقط الجدار ولم ير غبارا يغتر العبد فيأمن مكر الله ولا يدري المسكين ان ثمة عقوبة نزلت

وبلية في ارض قلبه حلت فامحل القلب من الخشوع والخضوع والاخلاص والتوكل والتعلق بالله جل في - [00:05:33](#)

في علاه العبد يا كرام قد يبتلى باثر عظيم للذنوب والمعصية واثر خطير للذنوب والمعصية. هو والله اعظم خطرا واشد ايلاما من الزلازل والبراكين ومن الخسف والمسحخ الظاهر الا وهو - [00:06:06](#)

خسف القلب ان يخسف بقلبك فتفتوتك الطاعات دون ندم ودون الم ان تصيبك ان تصيبك الغفلة فتقع في الذنب تلو الذنب وتظل غافلا سادرا في غيك ان يخسف بقلبك فتصلي ما تصلي - [00:06:32](#)

وتقرأ من القرآن ما تقرأ وقلبك لا يستشعر من ذلك شيئا لذلك صدق من قال اذا وجدت اللذة في ثلاثة فامضي وابشر. وان لم تجدها فاعلم ان الباب مغلق. اذا وجدت اللذة في - [00:06:58](#)

قرآن وفي الدعاء والذكر وفي الصلاة اذا وجد العبد قلبه في هذه المواضع الثلاثة فسيره الى الله سير صحيح. امض وابشر وان لم يحضر قلبك في الصلاة ولم يتحرك فؤادك عند قراءة القرآن - [00:07:18](#)

ولم تجد لذة للذاكر واثرا وطمانينة وانشراحا. صدر للذكر والدعاء. فاعلم ان الباب مغلق ومن اغلق الباب هو انت بتلكم الذنوب والمعاصي التي قارفتها. اوتظن ان تلكم الغيبة او النسيمة الكليمة التي خرجت من فمك - [00:07:42](#)

او النظرة السريعة العابرة التي ارسلتها فيما حرم الله. اوتظن يا طالب العلم انها لن تؤثر عليك؟ نعم. قد لا تكون سببا في حلقك للحيتك. او اسبالك لثوبك او تخليك عن كتابك. لكن لها اثر على القلب قد لا تشعر - [00:08:06](#)

وانا لله وانا اليه راجعون. فكم من محروم وهو لا يدري؟ وكم من مبتلى وهو لا يشعر فالله المستعان. احبتي في الله الناظم ها هنا يأمرني ويأمرك بان نفر وان نهرب من الذنب والمعصية - [00:08:26](#)

بان نفر من المعاصي والذنوب الى الطاعات وفعل الحسنات. والله جل في علاه قد امرنا في قرآنه الكريم. فقال سبحانه ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين. امرنا بالفرار والهروب - [00:08:48](#)

من المعاصي والسيئات والذهاب الى الطاعات وفعل المكرمات. ووعدنا على ذلك اتم الاجر واكمل. وتوعد من يخالف امره باشد العذاب والعقوبة. قال الامام القرطبي معلقا على هذه الاية اي فروا من معاصيه الى طاعته - [00:09:11](#)

قال ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن فروا الى الله بالتوبة من ذنوبكم. وقال ايضا منه اليه واعملوا بطاعته. وقال الوراق ابو بكر فروا من طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن. وقال الجنيد رحمه الله - [00:09:38](#)

الشيطان داع الى الباطل ففروا الى الله يمنةكم منه وقال ذو النون ففروا من الجهل الى العلم ومن الكفر الى الشكر وقال عمرو ابن عثمان فروا من انفسكم الى ربكم وقال ايضا فروا الى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم - [00:10:05](#)

وقال الامام سهل ابن عبد الله ففروا مما سوى الله الى الله وما احلى قول الله ففروا الى الله. كل هذه الاقوال يا كرام والتي نقلتها لكم تدل على معنى الفرار - [00:10:39](#)

الى الله من كل ما يغضبه من الذنب وهو اعظم ما يفر منه العبد من المعصية من الكفر من الشرك يفر العبد الى مرافئ الطاعة الى سواحل التوحيد واتباع سنة المصطفى صلوات ربي - [00:10:58](#)

وسلامه عليه. يفر العبد الى الله يحتمي بالله والفرار الى الله فرار بالقلب وفرار باللسان وفرار بالجوارح اما فرار القلب الى الله بان يترك القلب كل تعلق بغير الله ويقطع القلب - [00:11:21](#)

كل رجاء بغير الله وكل اعتماد على غير الله وكل توكل على غير الله يقطع ذلك كله ويهجر ذلك كله ويتوجه القلب بطلبه وقصده خوفا ورجاءه ورغبة ورهبة الى الله جل في علاه - [00:11:50](#)

فمن رأى ما فر بقلبه الى الله ومن ضعف توكله وقل اعتماده فخاف من غير الله ورجى غيره وتعلق بغيره فانه ما حقق الفرار الحقيقي الى الله وكذلك اللسان. يفر اللسان - [00:12:15](#)

الى الله فيفر من الغيبة والنسيمة والكذب وقول الزور والفحش والفحش وكلام الفجور يفر الى الله واعظم امر يفر اللسان فيه الى الله هو تلاوة كلامه جل في علاه لذلك احبتي في الله - [00:12:43](#)

ما فر عبد الى الله الفرار الصحيح المليح وهو هاجر لقرآني في القرآن الكريم. هاجر للقرآن كيف تزعم انك فار الى الله بلسانك ولسانك هاجر للقرآن الكريم كذلك للذكر والدعاء وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من عبادته - [00:13:15](#)

ذات اللسان اما فرار الجوارح الى الله بان تفر الجوارح من فعل الذنب والمعصية بان تفر العين من النظر المحرم فتفر الى الله استجابتها لامره قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم - [00:13:46](#)

بان يفر السمع تفر الاذن الى الله جل في علاه تفر من معاصي السماع سماع الكذب وسماع الغناء والكلام المحرم الى الله جل وعلا بسماع القرآن وسماع العلم وسماع الذكر وغير ذلك - [00:14:10](#)

بان تفر اليدان من المعصية الى الله وذلك بان لا تبشر اليدان ايا من معاصي الجوارح الى طاعات الجوارح. وذلك بان تفر هذه اليد الى التسبيح الى اعانة الضعيف الى كتابة العلم الى تقليب صفحات الكتب وغير ذلك من طاعات الجوارح وهلم - [00:14:33](#)

شرا كما يقولون. اذا نحرص ايها الحبيب ان تحقق الفرار الى الله جل وعلا. وللامام ابن القيم رحمه الله كلمة لطيفة في هذا الباب. في باب الفرار يقول وحقيقة الفرار - [00:15:05](#)

الهرب من شيء الى شيء والعبد يا كرام اقول والعبد في هذه الدنيا هو فار اما من الله واما الى الله فاختر لنفسك فرارا يرضيك وتحبه وتسره به اقول قال الامام ابن القيم - [00:15:25](#)

وحقيقة الفرار الهرب من شيء الى شيء وهو نوعان وتأمل ايها الحبيب يقول ابن القيم وهو نوعان فرار السعداء وفرار الاشقياء ففرار السعداء الفرار الى الله عز وجل وفرار الاشقياء - [00:15:52](#)

الفرار منه لا اله الا الله وفرار الاشقياء الفرار منه لا اله الا الله واما الفرار منه اليه ففرار اوليائه انتهى كلامه رحمه الله وبعد هذا الكلام يا كرام فراري وفرارك فرار السعداء - [00:16:18](#)

ام هو فرار الاشقياء فرار الى الله من ظلمات الشرك الى نور التوحيد من احوال البدعة والخرافة الى نور السنة المطهرة من احوال الذنب والمعصية الى صفاء ونقاء الطاعة والعبودية لله جل في علاه - [00:16:47](#)

فرار السعداء فرار عز فرار كرامة فرار يجعلك حرا فرار كلما حققت فيه العبودية لله كلما كنت حرا في هذه الدنيا اما فرار الاشقياء فهو فرار عبودية وذلل والله من فر - [00:17:14](#)

من الله الى الشهوة فر الى العلاقات المحرمة فهو عبد لشهوته وهو اسير لذنبه ومعصيته والله المستعان فيا من اسرفت على نفسك بالخطايا وحملتها المظالم والرزايا. لا تقنط من رحمة الله - [00:17:43](#)

وعد اليه واستغفره على ما صدر منك وبدر وفر منه اليه فان الفار الى الله من ذنوبه والعائد اليه بعد هروبه محبوب في الملكوت الاعلى. نعم يا كرام ان الفار الى الله من ذنوبه - [00:18:06](#)

والعائد اليه بعد هروبه محبوب في الملكوت الاعلى الم تسمع قول النبي صلوات ربي وسلامه عليه وهو يبين فرح الله نعم فرح الله برجوع عبده اليه وفراره منه اليه كما جاء في حديث الحارث ابن زويل - [00:18:30](#)

قال حدثنا عبد الله ابن مسعود حدثنا عبد الله ابن مسعود حديثين احدهما عن النبي صلوات ربي وسلامه عليه. والآخر عن نفسه قال اي ابن مسعود ان المؤمن يرى ذنوبه - [00:18:54](#)

كأنه قاعد على جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذاب مر على انفه فقال به هكذا صورة دقيقة من صحابي جليل فقيه يقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه - [00:19:16](#)

المؤمن يرى الذنب الذي يقع منه هذا المؤمن السائر الى الله الطائع المطيع يرى الذنب الذي يقع منه ولا بد ان يقع من المؤمن ذنب يرى هذا الذنب كأن حاله مع الذنب كأنه قاعد تحت جبل - [00:19:44](#)

ويخاف ان يسقط عليه هذا الجبل فلتت منه كلمة. كلمة واحدة فلا ينام ليله وهو يخاف يخاف من هذه الكلمة. ومن مغبة هذا الذنب ليس منشرح الصدر مضطرب هذا حال المؤمن يا كرام - [00:20:06](#)

اما الفاجر فيقول عشرات بل مئات الكلمات وكأنه لم يقل شيئا ينهي مجلس الغيبة وكأنه قد فرغ من ختمة لكلام الله يفرغ من

دردشات محرمة ومن مشاهدات محرمة ثم يضع جواله - 00:20:27

الى جانبه ويضع رأسه على وسادته ثم ينام قرير العين وانا لله وانا اليه راجعون. خسف بقلبه وهو لا يدري لذلك يا كرام تأملوا حال السائرين الى الله وحال العصاة - 00:20:53

السائر ان اذنب ذنبا واحدا ولو صغيرة من الصغائر تثقله تتعبه تسيئه تقلقه هذه المعصية اما الفاجر نسأل الله العافية يفعل كبائر الذنوب وقبائحها ويتعامل معها كذباب مرة امام انفه على انفه فقال به هكذا وكأنه لم يصنع شيئا - 00:21:14
لذلك قال ابن مسعود والآن يذكر ابن مسعود الحديث الذي عن النبي صلوات ربي وسلامه عليه. وهذا الكلام الاول هو من كلامه رضي الله تعالى عنه. ثم قال اي ابن مسعود لله - 00:21:49

افرح بتوبة العبد بفرار العبد اليه برجوع العبد اليه بانابتك ايها المقصر. يا من يناديك الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله مهما اسرفت - 00:22:02
ومهما تماديت ومهما ابتعدت ونأت بك السبل وغرقت في احوال الذنب والمعصية مهما صنعت الله ويناديك يناديك انت ايها المسرف ايها المقصر ايها البعيد تب الى الله ارجع اليه. يقول ما الله افرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة - 00:22:22
ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله هذا الرجل ارجع الى مكاني فرجع فنام ثم رفع رأسه فاذا راحلته عنده - 00:22:50

رواه البخاري وفي رواية لمسلم فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح. تأمل ايها الحبيب الى هذا الحديث العظيم فلما التواني - 00:23:16
نعرف اناسا اسرفوا على انفسهم ويئسوا وقنطوا من رحمة الله وهاء هنا اقول اخي الحبيب يا من تركت طلب العلم وعكفت على ما عكفت عليه من محرمات او اقول من مباحات - 00:23:39
لا تقربك الى الله جل في علاه عد الى الله ما دام النفس يدخل ويخرج ثمة فرصة وفرصة مواتية فعد وتب الى الله جل وعلا ولا بد من تكرار التوبة والفرار الى الله. كلما وقع - 00:24:02
الانسان في ذنب لابد ان يفر من الله الى الله جاء في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن نبينا صلوات ربي وسلامه عليه. فيما يرويه عن ربه قال - 00:24:27

وتأملوا الى هذا الحديث الذي اخرجه الامام مسلم في صحيحه. تأملوا ما اعظمه قال الرب جل في علاه اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي وقال تبارك وتعالى اذنب عبي ذنبا. فعلم ان له ربا يغفر الذنب - 00:24:43
ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب. فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبي اذنب ذنبا. فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اي رب اغفر لي - 00:25:06
فقال تبارك وتعالى اذنب عبي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعلم ما شئت فقد غفرت لك هذا الحديث اخرجه مسلم يا كرام هذا الحديث يقضي على القنوط من اصله في قلب العبد المؤمن - 00:25:28
في قلب المفرط المقصر عد واستغفر وسل ربك ان يتجاوز عنك ومن الفرار يا كرام من الذنب الفرار من مكان الذنب وقد اشار اليه الناظم وساذكر ذلك بعد قليل. اقول ومن لوازم الفرار - 00:25:49

من الذنب ان يفر العبد من مكان الذنب. فكما ان المسلم ينبغي عليه ان يفر من الذنب والمعصية بالتوبة الى الله جل في علاه. وبالرجوع اليه وبتحقيق العبودية الخالصة له. فكذاك ينبغي عليه ان يفر من - 00:26:10
من مكان الذنب والمعصية. خاصة حينما يكون ذلك المكان مكان فتنة له. حينما يكون ذلك المكان مكان فتنة له. فلا بد ان يهجر اماكن الاختلاط الذي يرى من نفسه ضعفا - 00:26:31

وميلنا نحو الشهوة المحرمة فلا بد ان يهجر تلك الاماكن التي يختلط فيها الرجال بالنساء ومن يرى من نفسه تساهلا في القيل والقال فلا بد ان يهجر المجالس التي يكثر فيها اللغو والباطل - 00:26:51

والمؤمن ايها الاحبة الكرام يفروا من الفتن والمعاصي والفساد الى الاماكن الالامنة التي تنأى به عما حرم الله كيف وقد جاء عن نبينا صلوات ربي وسلامه عليه كما في صحيح البخاري انه قال - [00:27:09](#)

يوشك ان يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن كل هذا الذي ذكرته اشار اليه الناظم فحينما قال وانت الان لم تعرف بعيب او بعاب - [00:27:30](#)

ولا دنس ثوبك نشأت. ويخاطب ابا بكر يلومه بعد ان بين له اثر الذنب والمعصية. يقول انت الى الان لا تعرف بذنب ولا بعيب ولن تدنس ثوبك بنجاسات الذنوب والمعاصي - [00:27:54](#)

يقول ولا سبقت في ميدان زور ولا اوضعت فيه ولا خبيت او بعثت اي اسرعت خبيت الخب سيرة الناقة نوع من انواع العدو والسير والمعنى يا كرام يقول انت لم تجري في ميادين الذنوب والمعاصي - [00:28:11](#)

فان لم تتأ وهنا الشاهد هنا الشاهد الذي قادنا الى الكلام عن الفرار من الذنب والمعصية يقول فان لم تتأ عنه نشبت فيه الانسان يا كرام ركن الى حوله وقوته - [00:28:34](#)

وبقي في اماكن الذنوب والمعاصي ولم يحفظه الله جل وعلا. فمن يحفظه كثير من الشباب عاشوا في بيئات يغلب عليها الفساد والفجور فنصحوا بهجر تلك الاماكن والابتعاد عنها والسبيل متاح - [00:28:53](#)

فارض الله واسعة لكن يا كرام قالوا نضل في اماكننا ونعبد ربنا ونحافظ على سلوكنا واستقامتنا وهيئات هيئات ايها الاحبة الكرام الشاعر يقول ابو اسحاق فان لم تنع عنه نشبت فيه - [00:29:24](#)

وملك بالخلاص اذا نشبت فرأيناهم قد تغير سمتهم وتغيرت اخلاقهم وضعفت همهم وقلت عباداتهم بل اقول لكم نأت بهم تلكم البيئات عن طريق التوحيد والله المستعان يقول فان لم تتأ عنه نشبت فيه. ومن لك بالخلاص اذا نشبت ودنس ما تطهر منك حتى -

[00:29:47](#)

كانك قبل ذلك ما طهرت العبد هي وقعت في الذنب والمعصية وكان له تاريخ مشرق في الطاعات والقربات حاله كمن ابتاع ثوبا ابيض وتزين به وعرف به وأشار الناس اليه - [00:30:22](#)

الى جمال هذا الثوب والى بهائه ثم قبل ان يصل الى مقصوده دنس هذا الثوب بالالواح والقاظورات والنجاسات سينسى الناس ذلكم البياض المشرق وذلكم الطهر والنقاء وهذا هو حالك يا طالب العلم - [00:30:48](#)

وايها المستقيم ان تنكبت طريق الطاعة ووقعت في احوال المعصية تركت طلب العلم ثق تماما لن يراك الناس عالما ولن ينظر اليك الناس كما كانوا ينظرون اليك من قبل. فلان طالب العلم الحريص المقبل على المساجد المقبل على كتاب الله. لا - [00:31:14](#)

لن يروا منك الا ذنبك ومعصيتك. والا ما نجست به ثوبك. في اخر حالك الله المستعان لذلك هذا المعنى ينبغي ان نقف عنده يا كرام. قف عنده يا طالب العلم. فان لم تتأ عنه نشبت فيه وملك بالخلاص اذا ما شئت - [00:31:36](#)

من يخلصك من حبال ابليس واعوانه الذين خالطتهم وبعث دينك من اجلهم ودنس ما تطهر منك حتى كأنك قبل ذلك ما طهرت وصرت اسير ذنبك في وفاق وكيف لك الفكك وقد اسرت - [00:31:58](#)

اصبحت اسير هذا الذنب اصبحت اسيرا لشهوتك لغانية لفاجرة بعث اخلاقك وعلمك ودينك من اجلها اصبحت اسيرا لمواقع تدخل عليها واليها كيف لك الفكك الا ان يحفظك الله وان يعيدك الى ركب السائرين اليه. اسأل الله جل في علاه - [00:32:19](#)

وتعالى وتقدس في عالي السماء ان يعصمني واياكم من كل ذنب وخطيئة انه ولي ذلك والقادر عليه. هذا والله تعالى اعلى واعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. والحمد لله رب العالمين - [00:32:46](#)